الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

في هذا العدد

ابحاث

التحقيق ..... جميل كاظم الخالد
وهل كان الانفصال ممكنا ؟ ..... مطاع صفدي
نقد قصائد العدد الماضي ..... الدكتور احمد ك. زكي
نقد ابحاث العدد الماضي ..... عبد الفتاح الديجاني
الصمت والجالمون الى الحرية ..... سيري حافظ
عبادة الفرد في الادب الروسي ..... جيلي عبد الرحمن
تعليق على « حكاية » نتيشه ..... الدكتور ع. مكاوي
ادباء من سوريا ..... عيسى فتوح

قصائد

الى نوار ..... حسن النجمي
نيسان ..... مصطفى اليدوي
قصة حملت العاصفة ..... فاضل العزاوي
الغراب ..... محيي الدين عبد الرحمن
اربع قصائد ..... سهام الرماني

قصص

الحب الاكبر ..... ديزي الامير
الحكاية (مترجمة) ..... بقلم لوتله
ترجمة ع. المكاوي
حارس المتحف ..... عبد الكريم غلاب
الاجازة ..... عبد الله خيرت

العدد السادس حزيران
(يونيه) ١٩٦٤
السنة ١٢

حارس المتحف

قصة بقلم عبد الكريم غرب

طلع عليه الصباح ، كما أعتاد أن يطلع عليه منذ ثلاثين سنة ، على باب المتحف الصغير ، وهو يضع المفتاح في قفل البوابة المتآكلة. وعصفت الرياح في صباحه ذاك كما لم تعصف من قبل ، وتجمعت نذر الامطار في سماء مكفهرة غاضبة . وفي دوامة مروعة ثارت ذرات الغبار ، وكأن مسا شيطانيا أثارها في الشوارع المتقاطعة لتلتقي عند مدخل المتحف وهو يتوسط الشوارع . صدمت الاتربة المتصاعدة وجهه الاغبش،وعينيه الذاويتين ، فزوى بين حاجبيه في يأس ، وازدادت خداه تقضنا، وامتدت اصابعه القلقة الى وجهه تحاول وقاية عينيه من ان يعميهما التراب .

وفي هدوء ثائر امتدت يده اليمنى الى الباب بالمفتاح وفمه يردد بصوت مسموع :

ـ يا فتاح يا عليم ... !

دخل المتحف الصغير وهو يعلم أنه سيكون في يومه ـ كما كان في امسه ـ سجينا في هذا السجن الذي فتحه بنفسه ، ودخله بمحض ارادته . وقف عند الباب وقد اسنده بكتفه مخافة أن تجتذبه الرياح فتخلع اعمدته . ونظر الى الشوارع المفضية الى المتحف العتيق فلم يجد بها غير دوامة الرياح تثير من اعطافها التراب والازبال وبقايا الاوساخ ونفاية الرواسب .

زوى عمي الطائع ـ وهذا هو اسمه ـ بين حاجبيه مرة أخرى ، لا ليتقي ذرات الرياح السافية ، ولكن ليفكر :

ـ يوم ثائر كيومنا هذ ، هل ينتظر فيه زائر يزور المتحف ، او رجل متفرغ يعيش مع الماضي ؟

وترامى اليه الجواب دون أن يمعن في التفكير :

ـ افتح واسكت ، فليس من شأنك أن تسأل : هل يزور المتحف زائر ... هذا المتحف اسس ليقصده القاصدون ، يعيشون فيه ساعة او بعض ساعة مع الماضي بعد أن ينهكهم العمل للمستقبل .

ـ ثلاثون سنة عشت فيه ، لا ماضي لي فيها ولا مستقبل ، انتظر الوافدين ، لا ليؤنسوا وحدتي ، ولكن ليشاركوني حياتي . في الصيف انعم بزيارة الزائرين ، يدخلون والفضول يلمع في أعينهم ، ويخرجون والخيبة تجلل سحنآتهم . وحتى في الصيف قل رواد هذه المتاحف . وانا ، انا الذي ارد ـ في اصرار ـ كل صباح لاقضي سحابة يومي بين سكانه ، لا تغريني به حمارة قيظ ، ولا ينفرني منه زمهرير شتاء ، ولا ثورة رياح سافيات .

وتراكمت نذر العاصفة في تجاوب كآمل بين السماء والارض ، وأرعدت السماء في دوي هآئل كما لم ترعد من قبل ، فقطع الصوت المدوي حبل تفكيره ، ورنع عينيه الذابلتين الى السماء ، كأنما يستمطرها الرحمة في خشوع وخوف . وعربدت الرياح مرة اخرى في الدروب الضيقة فند عنها صوت انذار اعاد الى ذاكرته نعيق صفارات الانذار على عهد الحرب الماضية .

لم تكن نفسه أقل ثورة من السماء والارض ، ولم تكن في حاجة لان تتجمع فيها نذر العاصفة ، فهي تعيش في عاصفة مستمرة ، فليس غريبا اذن ان يجد في ثورة الطبيعة انسجاما مع نفسه وارتياحا لم يبد على السطح بمقدار ما رسب في الاعماق .

ودوى الرعد مرة اخرى ـ وهو ما يزال يسند الباب بكتفه ـ فرفع عينيه الى السماء في تثاقل ، بعد ان برئت نفسه من الانفعال الذي احدثته الرعدة الاولى . وبدا وكأنه يسخر من السماء في دويها المرعب ، ولم يكد يرتد اليه البصر حتى تفجرت العاصفة في ينابيع مزمجرة ، اصطدمت مع الرياح فحملتها في قسوة لترقع بوابة المتحف في عنف وكان لها معها ترة .

وتطلع عمي الطائع الى الشارع فرآها تغتسل مما احدثته بها الرياح من قذارة ، وانتبه الى نفسه فوجد حبات المطر المتهاطل تسفع وجهه وتبلل جلبابه القديم ، وعاد بعض الاطمئنان الى نفسه ، فتخلى عن مكانه ليدرأ عنه آثار العاصفة ، ودلف خلف الباب وهو يدفعها في تؤدة وراء عالم الرياح والعواصف والامطار .

بدأ يومه الجديد في المتحف وقد اسند ظهره خلف الباب ، وكأنه يعلن انفصاله عن عالم ما وراء الباب . وتطلع الى التماثيل والاحجار والنصب تثوي في مكانها لم تبرحه منذ وضعها الفنيون ومهندسو المتاحف ، فانفتحت عيناه على عالم عاش فيه ثلاثين سنة من عمره،وكأنه يدخل لاول مرة الى متحف للتماثيل والنصب والاحجار . وفتح عينيه من جديد ، كأنه يحاول أن يكتشف شيئا جديدا ، متجولا بهما في اصرار، حول هذه الاجساد المرمرية العارية التي صنعتها ايد طواها البلى من الاف السنين .

وفكر :

ـ احرس هذه التماثيل ... ؟ ممن ... ؟ افتح باب متحفها... ؟ ان ... ؟ اعيش معها ، وهي التي ثوت قبلي مئات عاشوا معها ولها ، ثم طواهم البلى في صمت وبقيت هي ثاوية خالدة كأنما كتب على هذا العالم الا تعيش فيه غير التماثيل ...

وقطعت حبل تفكيره طبيعة المهنة فابتعد عن الباب في تكاسل ليقوم بجولته التقليدية التي يقوم بها كل صباح ، يتفقد فيها التماثيل والنصب والاحجار المرموقة ليطمئن على انها ما تزال في مكانها لم يعتد عليها عاد ، ولم تمتد اليها يد بالاثم .

وانتهى من جولته في سرعة محترقا الابهاء والغرف في المتحف الصغير ، وهم بالعودة الى كرسيه العتيق ـ الذي احتمله سنوات حتى بدأت اضلاعه تئن من تحته كلما اعتدل او وقف او جلس ـ ولكن عينيه الفاجعتين اصطدمتا بتمثال الة العطاء واليسر ، وقد تقدمت اصابعه على بأقة من سنآبل القمح ، رمز الخصب والنعمة ، وتوقفت عيناه قليلا امام وجهه المتفتح عن ابتسامة باهتة صفراء ، كانت في يوم ما بسمة رضى ، يوم كان العطاء واليسر تعبيرا عن رضى الالهة ،وبقيت صفراء باهتة لانها فقدت التعبير عن العطاء ، وفقدت هؤلاء الذين يلتمسون العطاء من التمثال المرمري الجامد ، فهي بسمة عاطلة الا من معنى السخرية الذي تحمله ، سخرية البقاء بدون خلود ، والسخرية من الفناء الذي لم يقتحم هذا الوجه الوديع الانثوي .

واطال عمي الطائع النظر الى الوجه يتفحصه لاول مرة ، وكأنه سائح جديد من اقطار ما وراء البحر يدخل المتحف ليكتشف فيه كنوز العهود الخوالي . وامتدت يده الى جيبه في عفوية واضحة ، وعادت بدخينة بين الاصبعين المتفضنتين سارتا بها ، في تردد ، نحو الشفتين الذبلتين ، وتركزت عيناه في الوجه الوديع والبسمة العاطلة ، واهتدت اليد الاخرى الى الجيب الثاني تبحث عن علبة الوقيد بين عديد من المخلفات : بضعة دراهم ، اوراق قديمة ، خيط وابرة ، موسى صغيرة ،

مفاتيح ، وصعدت اليد المرتعشة بعلبة الوقيد وقدح الزناد بعود منها . واقترب العود من الدخينة ، حتى اذا تلألأ نوره أمام عينيه الزائغتين، عاد اليه بعض رشده فتذكر ان التدخين ممنوع في المتحف . وتوقفت يده في منتصف الطريق وهو يقلب عينيه بين عود الثقاب المشتعل والدخينة ترتعش بين شفتيه ، وفكر :

ـ ممنوع التدخين ... ! حتى الدخان يتصاعد في الهواء يخشون منه على الآلهة التي تمنح الرخاء واليسر ، وتعصر الخمر ، وتمنح الجمال، وتعطي الصحة والعافية ، وتثير البطر وتمنح الرضى والغضب والنقمة والجزاء ... الاف السنين مرت لم يحرقها دخان الاعواد الضخمة ، ولم تقض عليها الزوابع والزلازل وتعاقب الاحداث ... الزمان ... ؟ الزمان نفسه لم يقض على هذه الاجسام البضة العارية المتحدية في عنف ...

ومست نار الثقاب الكف التي احاطت بعود الوقيد ، محافة تيار الرياح ، وان لم تجر في المتحف رياح ، ولكنها العادة المتحكمة ،وانتفضت اصابعه في عنف تطفيء الوقيد الملتهب ، وعادت الدخينة الى مكانهـا في الجيب . وعاد عمي الطائع يكمل جولته المتفحصة ، وهو يتنقل بين التماثيل في بطء ، وقد اشتبكت يداه خلف ظهره فزادته تقوسا وانحناء.

توقف عند آله الخمر ـ وهو يذكر أسماء الآلهة كما يذكرهـا خبير فني في المتاحف والآثار من كثرة ما مارس وسمع ـ وتفحصه طويلا وهو يفكر :

ـ حتى هذا الحجر الأصم يعربد ... ! انه يبارك الكروم وحقول العنب ليمنح البشر سبيل السعادة والانشراح وتسلية الهموم . اي خمر هذه التي يباركها هذا التمثال المعربد ؟ انهم يطلبون مزيداً من العربدة، ولا بد لهذه العربدة من اله يباركها ، فاننا نحن الاشقياء لا نملك حتى ان نسلو من همومنا الا بارادة اله يمنحنا الخمر ، كما لم تأتنا تلك الهموم الا بارادة اله يغرقنا في الشقاء .

وفعلت كلمات : الخمر ، الهموم ، الشقاء ، فعلها في نفسه وهـي تتردد في فكره ، وان لم ينطق بها لسانه .

وعاد عمي الطائع يخاطب التمثال بصوت داخلي ملحاح تكاد اذناه تسمعـه :

ـ لا حاجة لي بخمرك ... فشقائي شب عن دوائك . انا الـذي احرسك منذ ثلاثينسنة ، لو كنت تشفي من هموم الحياة ، لكنتجديرا بان تعرف همومي وتلمس شقائي انا ... انا البشر العادي الذي ارتطم بهموم الحياة . ؟

وانفعل عمي الطائع في حدة . ونطق الصوت الداخلي :

ـ خمرك التي اغرقت الاثينيين لم تستطع أن تبقي عليهم ، انتوحدك الذي نعمت بالبقاء ... خذ خمرك ... عربد ... امنح نفسك النشوة والانشراح والسلوة ، اما نحن فلن نسألك عطاء ولا خمرا ولا سلوة ،نحن، نحن هنا لنمنح انفسنا ، لا لنطلب المنحة منك .

وازدادت نفسه حدة ، وارعد الصوت المدوي في نفسه :

ـ اغرب ... اغرب عن وجهي لارأنك عيناي .

وعاد يخطو في جولته المتفحصة ، وكاد يتراجع الى كرسيه العتيق، وقد ملأته تطلعاته للالهة غيظا وحنقا ، ولكن عينيه اصطدمتا بالحسناوات الثلاث تنظرن اليه في غنج ، وقد تمايلت قدودهن اليانعة وتعانقت منهن الايدي ، ونبعت الشهوة من صدورهن الناهدة لتسيل لعابا زعافا على جسمهن العاري هاتفة في غير حياء : هل من شباب ... !!؟

وقف عمي الطائع ينظر اليهن ، وكأنه لم يرهن من قبل . وانطلقت اساريره ، وارتسمت ابتسامة حية على فمه المتقوس ، واعتدل فـي وقفته وهو يطرد عن ظهره التقوس والانحناء . وطاف بالاجسام العاريـة يتطلع اليها في حذق من خلف ، كما تطلع اليها من امام ، وكاد يتراجع خجلا وقد اصطدمت حاسته الحيية بالارداف وما تحت الارداف .

ـ اي حسن هذا الذي يتعرى في خلاعة ؟ لقد فقدوا ذوق الجمال المتستر ، احفادهم ادركوا جمال التستر ، فكسوا الجسم وان اعفـوا الوجه والصدر . هؤلاء الذين اغرقهم باخوس في عربدته ، جردتهـم فينوس من جمال الحياء والحشمة .

وتجولت عيناه وهو يطوف بالقدود الهيفاء في تطلع ، واستقرت عيناه على صدر ناهد استدارت به وسطاهن لتضعه بجانب ظهري زميلتيها، وكأنها تحاول ان تحدث انسجاما لردفيهما النائئين . وانحدرت عينـاه السائحتان في الجدول المترقرق حتى استقرتا على ملمس العفة وقـد تعرى في غير خجل ...

وابتسم عمي الطائع لهذا الابتذال العاري ، وصوت من اعماقـه يهتف :

ـ لو تعرى جميع النساء كما تتعرين لما اكل ادم من شجرة حـواء، العري افقدكن قوة الاغراء .

وتطلع الى وجوه الحسناوات الثلاث فامح السعادة تلمع مـن بسمتهن الصبية ، ابتسامة طفلية ولكنها مغرية . وهتف الصوت الداخلي فـي حنان :

ـ الاف السنين وانتن سعيدات . ليت لي من حظكن لبضـع سنوات ... احرس سعادتكن من ثلاثين سنة ، ومع ذلك فالشقـاء يحرسني من ستين سنة . من حجر السعادة صبت قدودكن الجامدة، اما جسمي انا ، جسمي المتحرك الحي فمن نطفة الشقاء نبت ، وفي ارض جرداء نبت الخبز الذي به اتغذى وببذرته ينمو هذا الجسم القـاسي المتقشـف .

وهفت بخياله ملامح فاطمة زوجته ، التي كانت في يوم ما فتـاة صغيرة . وابتسم في سخرية :

ـ فاطمة زوجتي انا ، انا الذي لم يباركني اله العطـاء واليسر ، وهي ، هي التي لم تباركها فينوس ، ولم يعتصر لها باخوس كأسا مـن خمره الذهبية المعتقة ، كانت شابة صغيرة في يوم ما ولكن خديها لـم يلتهبا بخمرة باخوس ، وعينيها لم تكتحلا بسحر فينوس ، وقدها لـم ينتسب لحسناء من الحسناوات الثلاث . فاطمة ليست ندا لهن كما لـم اكن ندا لفتى الالب ، هذا الذي يقف في مواجهتهن ، وكأنه يخطب ودهن ـ بجسمه الفارع يطفح بالشباب والقوة والعافية والنعمة .

وتداعت ذكريات العمر المديد الشقي امام ناظريه ، وغامت فـي افق العينين الذابلتين غمامة سوداء لفعت تمثال الحسناوات الثـلاث فتحول عنه في غير اسى ليصطدم بتمثال اله البحر ، فتجولت عينـاه في وجهه القاسي الغاضب ، وكأن ثورة الامواج تنبعث من جبهته الصلدة القاسية . ووقف يطيل النظر في البحر اللانهائي ذي الابعاد الشاسعة ، وقد اختصر نفسه في وجه اله يمثل الثورة والغضب والعنف ، ويحمل في نظرته المتفحصة غدرا واضحا طالما طوى فلكا اطمأنت الـى وداعته ووثقت بحلمه . وذكر احد آبائه ـ فيما روت اساطير العائلة ـ كـان صيادا ماهرا اتخذ البحر صديقا له ، يغدو لرحابه فقيرا مملقا ، ويروح ثريا حفيا بما ملأ سلته من سمك ونون . واستنام لوداعة البحر حتـى طواه يوما في ثورة عارمة ، واستبد به دون العائلة والاولاد .

واطال عمي الطائع النظر في وجه اله البحر عله يكتشف في صفاء وجنتيه جدث الشيخ الذي طوى ، فلم يجد غير القسوة والعنف والغدر. وانطلق الصوت الداخلي يهتف :

ـ حتى انت يا مصدر حياة دنيا الناس لم تنعم بالنبل والصدق والمحبة ، فكنت كجميع الآلهة ودودا في مظهرك خائنا غدارا في حقيقتك..

ايما دنيا يحفل بها متحفي هذا ... !!؟

لكأن الذين جمعوكم في هذا القفص طافوا بالارض ليلتقطوا كـل غدار اثيم يصنعون منه الها ، ويضعونه على رأس قطاع مـن قطاعات دنيانا ...!! حتى اله البحر الذي يلتمس فيه البشر غذاء ومتعة وجمالا يستميل اليه الناس ليغدر بهم ... ويل لي من كل هؤلاء ، وقد طوحت بي الدنيا لتضعني ـ ثلاثين سنة كاملة ـ بين احضانهم . لـم اجد فيك انت الاخر غذاء ولا متعة ولا جمالا ، ومن يدري لعلك تخبيء لي ما نفحت به صديقك القديم : جدي السابق ؟

ولوى وجهه عن اله البحر ليخطو خطوتين الى الامام ، فاذا بـه يصطدم باله الطب .

وقهقه عمي الطائع حتى دوت ارجاء المتحف باصداء قهقهته الرنانة،

وهو يحدق في وجه اله الطب . واخذ يحدث نفسه :

ـ طب ..! طب ... !!

وازدادت سخريته اللاذعة وهو يقول :

ـ داوني يا اله الطب ... اشف امراضي وانقذني من عللي ... لعلها تستعصى عليك كما له تستعص عليك امراض اليونان .. انـا عليل سقيم ، امراضي تدب في جسدي من اخمص قدمي الى قنة راسي ، انا العليل الذي التمس الشفاء من ستين سنة لم اجده عند طبيب ماهر من اطباء الناس ... افلا تلمسني بحكمتك الالهية لتشفي علتي ؟ ها ... ها .. ها ... حتى الطب له آلهه ، وفي متحفي المتواضع مكان لاله الطب .. ما جدوى الوهيتك ـ يا سيدي الاله ـ اذا كنا نحن البشر لا نجد شفاء من امراضنا في حضرتك ...!!؟

ودوت ارجاء المتحف بصدى ضحكته الساخرة الغاضبة ، وهو يزور عن وجه الاله ، الذي لم ير فيه غير النفاق والكذب والغش ، واتجه ببصره نحو وسط المتحف ليجابه « جوبيتر » اله الآلهة بقامته الفارعة وجسمه الصلد وعضلاته المفتولة ولحيته الكثة وشعره المتموج ، وقد استند على عصاه الطويلة كانه يحاول ان ينش بها على الالهة الصغار.

وشك عمي الطائع من منظر اله الالهة ، فان ما توحى به ملامحه الجادة من حزم وعزم وقوة يبعث على الاحترام والتقدير . والالهة لم يتخذوه الها لهم الا عندما قدروه واحترموه وخافوا من سطوته وعزته .

وعاد الجد الى ملامح عمي الطائع وهو يتطلع في فضول الى الوجه الطافح بالجلال والقوة والحزم . وخيل اليه انه لم يره قط رغم السنين الطويلة العريضة التي طواها في حراسة جلاله وعظمته وتحول الاحترام والتعظيم الى نوع من الخوف . وسرت في جسمه رعدة لم ينسبها الى البرد القارس الذي كان يلف المتحف الصغير ويشيع الزمهرير في كيانه ، وانما نسبها الى ما غمر به اله الآلهة نفسه من احترام وخشيه وخوف . وعاد الصوت الداخلي يدوي ليحمل عمي الطائع الى عالمه الجديد ، وعادت اذناه تتسمعان في ارهاف الى الصوت وقد اخذ يهدر في داخله :

ـ حتى الآلهة لهم اله .. ومن يدري لعل لجوبيتر الهه الاقوى والاغنى والاكثر نفوذا ...؟

وتغيرت معالم عمي الطائع من فعل موجة الشك التي اخذ يصبها في نفسه الصوت المدوي ، وتخلى عنه الخوف ليظل الاحترام يفغر فاه وهو يتطلع الى اله الآلهة .

وعاد الصوت المدوي يهدر :

ـ وانت يا اله الآلهة : ماذا صنعت لآلهتك الصغار ؟ منحتهم قوة البطش وسر السلطة ولذة الخمر وسحر الجمال ... ولكنا نحن البشر ...؟ ماذا صنعت لنا حتى تتمتع باحترامنا واجلالنا ؟ انا ؟ انا الذي انفقت في حراسة ذاتك العلية زهرة عمري وكهولتي وشيخوختي ، ما جزائي عندك ؟ البؤس والحرمان والشقاء والمرض . الا تستطيع سلطتك الالهية ان تمتد الي بعطف يقلب كيان شقائي الى نعمة وارفة الظلال ؟ سلطتك يا سيد الآلهة لم تعد ذاتك ... قد لا تكون امتدت الى زمرة الآلهة من حولك فعمتهم نعمتك الوارفة ، فانت وهم شركة استغلال السلطة الالهية التي حلت في ذاتكم الكريمة ...

وبدأت الابتسامة الساخرة تغمر وجه عمي الطائع والصوت المدوي يردد : شركة استغلال السلطة الالهية ...

وتطلع عمي الطائع مرة اخرى الى وقفة اله الآلهة ، وتركزت عيناه على العصا الفارعة ، ويد جوبيتر تعتمد عليها في قوة ، وهتف الصوت :

ـ حتى انت يا جوبيتر تعتمد في سلطتك على عصا؟ اهي شيخوختك ام عجزك ؟ سلطة اله الآلهة تعتمد على عصا خيزران ؟ انا ... انا العاجز ، انا البشر استطيع ان ارعى بعصا تبعث الخوف في رعيتي ... انا ... انا العاجز اقوى منك يا اله الآلهة : في جسمك قوة ، وفي روحي ثورة مدمرة . في وجهك رعب ، وفي نفسي حب وود وتسامح . سطوتك في حاجة الى حراستي ، انت خائف ابدا ، مرعوب دائما يا اله الآلهة ... !!

وعاد عمي الطائع ينظر الى نفسه في ثياب حارس المتحف وينقل عينيه بينه وبين اله الآلهة ، وكانه يقارن بين قوته كانسان وبين سطوة اله عاجز الا ان يقتعد مقعد اله .

ولم يمهله الصوت المدوي ، فقد الح في حديثه :

ـ حراستي تمنحك القوة وتمنع عنك ايدي العابثين . انت تستمد مني وجودك ، دون ان استمد منك حتى خبز أولادي .

وغلى الدم في عروق عمي الطائع ، وقطع صوته حديث الصوت الداخلي ، وهمس لنفسه ، ثم دوى بصوته الجهوري :

ـ حرام على روحي ان ظللت « طائعا » امنحك الوجود ، واحرس سلطتك وسطوة الآلهة من خلفك ... لن اعيش لكم بعد اليوم ، ولتتعقبني لعنتكم الى الابد ...!!

وأكفهر وجه عمي الطائع ، وشعر بدم بشري جديد يجري في عروقه ، واندفع في غير وعي يحطم تمثال الآلهة من قاعدته حتى شعره المتموج .

وضحك ضحكة النصر وهو يرى اشلاءه المحطمة تتطاير في كل مكان من المتحف الصغير ، ثم اندفع في حماس نحو الآلهة الصغار يحطمهم واحدا بعد الاخر بقوة كانها لم تعرف القهر ابدا .

ونفض يديه من الآلهة ليقف امام الحسناوات الثلاث يتطلع الى اجسامهن العارية في كثير من الفضول ، وارتعش جسده بشهوة عارمة . ولكن دمه الفوار انطلق في جسده يعوي كذئب جريح . وانطلق صوته يعبر :

ـ حتى انتن ـ يا من امتعتن الآلهة بجسدكن البلوري ـ لكن نفس المصير . فلن تعيش شهوة الآلهة بين ظهرانينا بعد اليوم .

واندفع عمي الطائع في ثورته المدمرة يطيح بتمثال الحسناوات الثلاث لترتمي اشلاؤهن الممزقة بين اشلاء الآلهة واله الآلهة .

واجال بصره في المتحف يبحث عن ضحية اخرى فلم يجد غير الفراغ ، وانطلق يجري في ارجاء متحف الاشلاء كانه يحتفل بالنصر .

وتوقف مرة اخرى امام ركام الاشلاء ، ففر فاه ، وهو يفكر فيما صنعت يداه ، ولكن نفسه الثائرة لم تخذله ، فقد انطلقت في حماس تشجعه وتمنع عنه اي شعور بالخوف .

القى عمي الطائع نظرة وداع اخيرة على متحفه الصغير ، وفتح الباب لينطلق في عدو سريع وهو يهتف في الاسواق :

ـ حطمتها جميعا ... حطمت رؤوس الآلهة ... لا متحف ولا آلهة بعد اليوم .

اثارت صيحاته ضجة في السوق ، وتطلع اليه المارة في دهشة وهم يشهدون عجبا من الرجل الذي لم يعرفوا عنه غير الوقار والهدوء والطاعة .

وهتف احدهم في اسى :

ـ مسكين عمي الطائع ... لقد ادركه الخلل ...

واجاب صوت الشيخ العجوز من مقعد بجوار المسجد وقد عرف بالحكمة :

ـ دعوه ... دعوه ... فان ما به ليس خللا ولكنه ثائر تحرر ..

الرباط (المغرب) عبد الكريم غلاب

طبعت على مطابع :

دار الفد للطباعة والنشر

تلفون : ٢٢٢٩٢١